الرحمة

العدد التاسع

جمادى الأولى 1436

مجلة إرشادية تصدرها اللجنة العلمية بمسجد الرحمة

في هذا العدد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إنَّ الحمدَ للهِ، نحمدُه ونَستَعينُه ونَسْتَغْفِرُه، ونعوذُ باللهِ منْ شرورِ أنْفُسِنَا ومِنْ سَيِّئاتِ أعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فلا مُضِلَّ لَهُ، ومَنْ يُضْلِلْ فلا هَادِيَ له.

وأشْهَدُ أنْ لا إلـهَ إلاَّ اللهُ وحدَه لا شريكَ له، وأشهدُ أنَّ محمَّدًا عبدُه ورسولُه.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ (١٠٢) ﴾ [سورة آل عمران].

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا (١) ﴾ [سورة النساء].

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا (٧١) ﴾ [سورة الأحزاب].

أمَّا بَعْدُ:

فإنَّ خيرَ الحديثِ كتابُ اللهِ، وأحسنَ الهَدْيِ هَدْيُ محمَّدٍ ﷺ، وشَرَّ الأمورِ مُحْدَثَاتُهَا، وكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وكلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وكُلَّ ضَلَالَةٍ في النَّارِ.

■■■

مجلة الرحمة

الرحمة

(الرحمة) مجلة إرشادية تعليمية دعوية تصدر عن اللجنة العلمية بمسجد الرحمة بإشراف الشيخ الإمام الأستاذ **عز الدين عوير** خطيب مسجد الرحمة

مجلة (الرحمة) وسيلة لنشر العلم الصحيح.

مجلة (الرحمة) طريقة من طرق الدعوة إلى الله تبارك وتعالى.

مجلة (الرحمة) تهدف إلى:

- تعليق القلوب بالله جل وعلا.
- تعريف الناس بالحقائق الشرعية، وتصحيح المفاهيم الخاطئة.
- الدلالة إلى الأعمال الصالحة، والتبصير بالضوابط الشرعية التي يصح العمل ويستقيم بها.

كلمة العدد

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد :

فإنَّما تستقيم مسيرةُ الأمة الإسلامية إذا سارت على وفْق ما يرشدها إليه علماؤها ، وهذا لا شك فيه عند كل ذي لُب. لكنَّ المشكلة الكبرى تكمن في تَطَفُّلِ كثير من أَدْعِيَاءِ العلم على مائدة العلماء، فلبسوا جُبَّةَ العلماء، وتَشَبَّعُوا بما لم يُعْطَوْا، فَضَلُّوا وأَضَلُّوا .

والعلماء لا يَخْفَوْنَ على أفراد الأمة، فَهُمْ الذين عُرِفُوا بالعلم قولاً وعملاً ودعوةً وتربيةً للأجيال، هم الذين أَفْنَوْا أعمارَهم في تَفْقِيهِ الأمة في دينها وتعريفِها بأحكام شريعة ربِّها ، شَبُّوا وشابوا على ذلك، مع دين ووَرَعٍ وحِلْمٍ ووَقَارٍ .

كَثَّرَ اللهُ أمثالَهم، وكفانا اللهُ شرَّ المُتَشَبِّهِينَ بهم بُهْتَانًا وزُورًا ، والحمد لله أوَّلا وآخرا .

بقلم فضيلة الشيخ

عز الدين عوير

الإمام الأستاذ، خطيب مسجد الرحمة

سورة يغفل عنها كثير من الناس

الحلقة الأخيرة

الحمد لله، نحمده حمدا يليق بجلاله، ونصلي ونسلم على الرحمة المهداة نبينا محمد، وعلى آله وصحابته ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. وبعد:

أقسم ربنا ﷻ في مطلع هذه السورة بالعصر على أن الناس كلهم في خسران لأنهم يعملون في إهلاك أكبر رأس مالهم -أنفسهم وأعمارهم-، فيما لا يوجب لهم الربح الدائم. ثم استثنى ﷻ من الخسر من عباده المتصفين بصفات أربع: فقال ﷻ: ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ٣ ﴾. وَالِاسْتِثْنَاءُ مُتَّصِلٌ، وَيَدْخُلُ تَحْتَه كُلُّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ، فَإِنَّ اللَّفْظَ عَامٌّ لَا يَخْرُجُ عَنْهُ أَحَدٌ مِمَّنْ يَتَّصِفُ بتلك الصفات الأربع.

❊ **الصفة الأولى: الإيمان** ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ والمراد من الإيمان: الإيمان بالله ورسوله وما جاء به رسوله من الهدى ودين الحق [1].

❊ **الصفة الثانية: العمل الصالح**: ﴿ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾

﴿ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾: أي: وعملوا بالطاعة؛ فأدَّوا ما لزمهم من فرائضه، واجتنبوا ما نهاهم عنه من معاصيه. والعمل الصالح شامل لأفعال الخير كلها، الظاهرة والباطنة، المتعلقة بحق الله وحق عباده، الواجبة والمستحبة.

عطف ربنا ﷻ على الإيمان ما هو من لوازمه، التي لا تنفك عنه، ولا تتم إلا به، فقال: ﴿ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ يعني: أنهم قاموا بالأعمال الصالحة: من صلاة، وزكاة، وصيام، وحج، وبر للوالدين، وصلة للأرحام وغير ذلك فلم يقتصروا

---

(١)-وقد تكلمنا على هذه الصفة في العدد الماضي. (العدد الثامن – شهر ربيع الآخر).

على مجرد ما في القلب من الإيمان، بل أَتْبَعوا ذلك بالعمل الصالح.

و﴿ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾: ما شرعه الله ﷻ على لسان نبيه ﷺ، من الأقوال، والأعمال، فكل ذلك صالح.

والعمل الصالح هو الذي جمع وصفين لا بد منهما:

الأول: الإخلاص لله ﷻ.

والثاني: المتابعة للرسول عليه الصلاة والسلام.

وذلك أنَّ العمل إذا لم يكن خالصاً لله فهو مرْدُود. قال الله تبارك وتعالى في الحديث القدسي الذي يرويه النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «قال اللهُ: «أنا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عن الشِّرْكِ، من عمِل عملاً أَشْرَكَ فيه مَعِي غَيْرِي تَرَكْتُه وشِرْكَه»[٢]. فلو قمت تصلي مُرَاءَاةً[٣] للناس، أو تصدقت مُرَاءَاةً للناس، أو طلبت العلم مُرَاءَاةً للناس، أو وَصَلْتَ الرحِم مُرَاءَاةً للناس أو غير ذلك؛ فالعمل مردود حتى وإن كان صالحاً في ظاهره.

كذلك الاتباع لو أنك عملت عملاً لم يعمله الرسول عليه الصلاة والسلام، وتقربت به إلى الله مع الإخلاص لله؛ فإنه لا يُقبل منك، لأن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: «مَنْ عَمِلَ عملاً لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنا فَهُوَ رَدٌّ»[٤].

إذاً العمل الصالح ما جمع وصفين: الأول: الإخلاص لله عز وجل. والثاني: المتابعة للرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

والأعمال الصالحة هي التي يحبها الله ويرضاها، والتي يكون بها صلاحُ الإنسان وسعادتُه في دنياه وآخرتِه، في نفسه وأسرته وأمته. وهي:

---

(٢)- أخرجه مسلم

(٣)- مراءاة: أي رِيَاءً. (مشتق من الرؤية، وهو الإتيان بالعمل ليراه الآخرون، فيكون عمله لأجلهم).

(٤)- أخرجه مسلم

- إما أعمال ظاهرة من الجوارح؛ كإعطاء الصدقات، ومَعُونَةِ الضعفاء، ونصر المظلومين، والصدق، والكلمة الطيبة، وإقام الصلاة، وما إلى ذلك من كل خير وبِرٍّ يقع من تلك الأعضاء الظاهرة.
- وإما أعمال باطنة؛ مما يَنْعَقِد عليه القلب، وتَتَحَلَّى به النفس من الأخلاق الكريمة، والصفات المحمودة، والمَلَكَاتِ الطيبة، كحب الله ورسوله، وحب ما يحبُّه اللهُ ومن يحبه الله؛ ومُوَالَاةِ من يُوَالِي اللهَ، ومُحَادَّةِ أعداء الله ورسوله، والوفاء بالعهد، وحب الخير، والإخلاص لله، ومحبة الإحسان إلى الخلق، وما إلى ذلك مما هو أَصْلٌ لفعل الخير ويَنْبُوع كل بِرٍّ ورحمة.

وقد تَكَفَّل القرآنُ الكريم والسنةُ النبوية بِبَيَانِ هذه الأعمال الصالحة، وتفصيلِها، وهي في الحقيقة لَازمة للإيمانِ الصادق لُزُومَ الضوء للشمس والنور للنهار.

* **الصفة الثالثة: التواصي بالحق** ﴿ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْحَقِّ ﴾:

﴿ وَتَوَاصَوْاْ ﴾: صيغة مفاعلة، أي: أنها تقع من الطرفين، يعني: أَوْصَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا.

﴿ بِٱلْحَقِّ ﴾: الذي جاء عن الله ورسوله؛ والَّذِي يَحِقُّ الْقِيَامُ بِهِ. أي: باعتقاده وقولِه والعملِ به، وذلك باتباع الكتاب والسنة.
و(الحق) هو «الْقُرْآن»؛ قَالَهُ الحَسَنُ وَقَتَادَةُ. أي:(بلزوم العمل بما أنزل الله في كتابه، من أمره، واجتناب ما نهى عنه فيه). وَقَالَ مُقَاتِلٌ: «بالإيمانِ وَالتَّوحيد». واتباع الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ.

والحق ضد الباطل. فالباطل: ما ليس له حقيقة ثابتة، أو ما له حقيقة موجودة؛ ولكن ضُرَّها وشرَّها يجعل عَدَمَها أَجْدَرَ من وُجُودِها.

فالحق على هذا: ما يكون وجوده مُتَمَحِّضًا (٥) لِلْخير، أو يكون خيرُه أكثرَ من شره، ونَفْعُه أكثرَ من ضُرِّه.

وقد أطلق الله ﷻ على كتابه الحق، وعلى دينه الحق، وعلى وعده الحق، وعلى ذاته العلية الحق.

فالحق من الأعمال: كلمة جامعة لكل ما يُؤَدِّي القيامُ به والمحافظةُ عليه إلى سعادةِ الإنسانِ وفوزِه في الدنيا والآخرة.

﴿ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ ﴾: قال الشيخ السعدي رحمه الله: والتواصي بالحق، الذي هو الإيمان والعمل الصالح، أي: يوصي بعضهم بعضًا بذلك، ويحثه عليه، ويرغبه فيه. ويحضه عليه. ويَتَعَهَّدُه بالوصية كلما رأى منه تكاسلا أو غفلة عنها.

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: أي: صار بعضهم يوصي بعضــًا بالحق. والحق: هو الشرع. يعني: كل واحد منهم يوصي الآخر إذا رآه مفرطــًا في واجب. أوصاه وقال: يا أخي قم بالواجب. إذا رآه فاعلاً لمحرم أوصاه قال: يا أخي اجتنب الحرام. فهم لم يقتصروا على نفع أنفسهم بل نفعوا أنفسهم وغيرهم.

* الصفة الرابعة: التواصي بالصبر ﴿وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ﴾:

يقول: وأوصى بعضهم بعضا بالصبر على العمل بطاعة الله، من أَدَاءِ الْفَرَائِضِ وَإِقَامَةِ أَمْرِ اللهِ، وبِالصَّبْرِ عَنْ معصية الله سبحانه وتعالى، وعلى أقدار الله المؤلمة، وعَلَى الْمَصَائِبِ، وَعلى أَذَى مَنْ يُؤْذِي مِمَّنْ يَأْمُرُونَهُ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَهُ عَنِ الْمُنْكَرِ.

أي أوصى بعضهم بعضا بالحق اعتقادا وقولا وعملا، وبالصبر على ذلك حتى يموت أحدُهم وهو يعتقد الحق، ويقول به، ويعمل بما جاء فيه. فالإسلام حق، والكتاب حق، والرسول حق. فَهُمْ بذلك يؤمنون، ويعملون، ويتواصون بالثبات

(٥)- من: المَحْض، وهو: الخالصُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ. [تَمَحَّضَ: خَلُصَ]

على ذلك حتى الموت.

والصبر: في أصل اللغة: هو الحبس.

وحقيقته: منع المرء نفسه مما هو مُنَافٍ لطاعة الله ورسولِه فِعْلا (٦) أو تَرْكًا (٧).

وقَسَّمَه أهلُ العلم إلى ثلاثة أقسام:

1- صبر على طاعة الله.

2- صبر عن معصية الله.

3- صبر على أقدار الله المؤلمة.

- الصبر على الطاعة، كثير من الناس يكون فيه كسل عن الصلاة مع الجماعة مثلاً: لا يذهب إلى المسجد يقول: (أصلي في البيت؛ وأَدَّيْتُ الواجبَ)، فَيَكْسَلُ، فقل له: يا أخي اصبر نفسك، احبسها كلفها على أن تصلي مع الجماعة. كثير من الناس إذا رأى زكاة ماله كثيرة شَحَّ وبخل وصار يتردد: (أُخرج هذا المال الكثير، أو أتركه)، وما أشبه ذلك. فيقال له: يا أخي اصبر نفسك على أداء الزكاة. وهكذا بقية العبادات، فإن العبادات كما قال الله ﷻ في الصلاة: ﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ﴾ (٨). أكثر عباد الله تجد أن العبادات عليهم ثقيلة، فهم يتواصون بالصبر على الطاعة.

- كذلك الصبر عن المعصية. بعض الناس - مثلاً - تَجُرُّه نفُسه إلى أَكْسَابٍ محرمة إما بالربا، وإما بالغش، وإما بالتدليس أو بغير ذلك من أنواع الحرام، فيقال له: اصبر نفسك يا أخي لا تتعامل على وجه محرم. بعض الناس أيضـًا يُبْتَلَى بالنظر إلى النساء، تَجِدُه ماشيـًا في السوق وكلَّمَا مرت امرأةٌ أَتْبَعَها بصرَه،

---

(٦)- فعلا: أي فعل ما نهى الله عنه ورسولُه، أو العمل بما لم يشرعه الله ولا رسوله؛ من البدع والمحدثات.

(٧)- تركا: أي ترك القيام بأمر الله ورسوله، كترك الصلاة.

(٨)-[البقرة: ٤٥]

فيقال له: يا أخي اصبر نفسك عن هذا الشيء.

– ويتواصون على أقدار الله المؤلمة. يُصاب الإنسانُ بمرض في بدنه، يصاب الإنسان بفَقْدِ شيءٍ من مالِه، يصاب الإنسان بفَقْدِ أَحِبَّته، فيَجْزَعُ ويَتَسَخَّطُ ويتألَّم، فيتواصون فيما بينهم: اصبر يا أخي هذا أمر مُقَدَّر والجَزَعُ لا يفيد شيئًا، واستمرار الحزن لا يرفع الحزن. إنسان امْتُحِنَ بِموت ابنه نقول: يا أخي اصبر، قَدِّرْ أن هذا الابن لم يُخلَق، ثم كما قال الرسول ﷺ لإحدى بناته: «إن لله ما أخذ، وله ما أعطى، وكل شيء عنده بأجل مسمى، فَمُرْهَا[٩] فَلْتَصْبِر ولْتَحْتَسِبْ»[١٠]. الأمر كلُّه لله، فإذا أخذ الله تعالى مُلْكَه كيف تَعْتَبُ على ربك؟ كيف تتسخط؟.

فإن قيل: أي أنواع الصبر أشق على النفوس؟

فالجواب: هذا يختلف، فبعض الناس يشق عليه القيام بالطاعة وتكون ثقيلة عليه جداً. وبعض الناس بالعكس الطاعة هَيِّنَةٌ عليه، لكن ترك المعصية صعب، شاق مشقة كبيرة. وبعض الناس يسهل عليه الصبر على الطاعة، والصبر عن المعصية، لكن لا يتحمل الصبر على المصائب، يَعْجَز حتى إنه قد تصل به الحال إلى أن يَرْتَدَّ ـ والعياذ بالله ـ كما قال الله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖۖ فَإِنۡ أَصَابَهُۥ خَيۡرٌ ٱطۡمَأَنَّ بِهِۦۖ وَإِنۡ أَصَابَتۡهُ فِتۡنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجۡهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةَۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡخُسۡرَانُ ٱلۡمُبِينُ ١١﴾[١١].

---

(٩)– مُرْهَا: من الفعل أَمَرَ يَأْمُرُ أَمْرًا.

(١٠) – أخرجه البخاري ومسلم: [عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ جَاءَهُ رَسُولُ إِحْدَى بَنَاتِهِ، يَدْعُوهُ إِلَى ابْنِهَا فِي المَوْتِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ارْجِعْ إِلَيْهَا فَأَخْبِرْهَا أَنَّ لِلَّهِ مَا أَخَذَ وَلَهُ مَا أَعْطَى، وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِأَجَلٍ مُسَمًّى، فَمُرْهَا فَلْتَصْبِرْ وَلْتَحْتَسِبْ»]

(١١)–[الحج: ١١]

والصبر من أمهات الأخلاق الفاضلة، وأصولها، بل هو مِلَاكُ كل خُلُق كريم.

والصبر منزلة عُلْيَا ورُتْبَة رَفِيعَة من رُتَبِ دين الله ﷻ، ولهذا تكاثرت النصوص والدلائل، وتضافرت الحجج والبراهين في كتاب الله ﷻ وسنة رسوله ﷺ مُبَيِّنَةً مكانةَ الصبر العظيمةَ، ومنزلتَه الرفيعةَ، وما يَتَرَتَّبُ عليه من الآثار الكريمة، والمنافعِ العَمِيمَةِ في الدنيا والآخرة، حتى قال الإمام أحمد رحمه الله: «لقد ذُكِرَ الصبر في القرآن أكثر من تسعين مرة».

والتواصي بين أهل الإسلام في هذه الأزمان – وللأسف –؛ أَنْدَرُ من الكبريت الأحمر – كما يقال –، قَلَّ أن يَتَوَاصَى الناسُ فيما بينهم، بل إنه يبلغ الحالُ عند بعض الناسِ أن يَغُضَّ بعضُهم الطَّرْفَ عن خطأِ الآخر حتى لا يُقَابِلَهُ بالمِثْلِ! وهذا علامةُ خُذْلَانٍ. والواجب على أهل الإيمان أن يَتَنَاصَحُوا، وأن يَتَوَاصَوْا كما أمر الله سبحانه وتعالى، فالمؤمنُ للمؤمنِ كالبُنْيَانِ، والمؤمنُ للمؤمنِ كاليَدَيْنِ تَغْسِلُ إحداهُما الأخرى. ولو أنَّ كلَّ أحد صَمَتَ عن خطأ أخيه، لَضَاعَتْ السُّنَنُ، ووَقَعَ التَّسَاهُلُ. لكنْ إذا قَرَعَتْ سمعَ الإنسان نصيحةُ أخيه، فَرُبَّمَا يندَهِشُ لِأَوَّلِ وَهْلَةٍ، ويُزْعِجُه ذلك، لكنَّه يَحْمَدُ العاقِبَةَ.

* خاتمة:

قال الإمام العلامة ابن قيم الجوزية رحمه الله في كتابه العظيم الماتع [مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة] في معرض كلامه على العلم ووجوه تفضيله:

« الوجه السادس والثلاثون: قوله تعالى: ﴿وَالْعَصْرِ ۝١ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ۝٣﴾

قال الشافعي رضي الله عنه: "لو فَكَّرَ الناسُ كلُّهم في هذه السورة لَكَفَتْهُمْ».

وبيان ذلك: أن المراتب أربعة، وبِاسْتِكْمَالِها يَحْصُلُ للشخص غايةُ كمالِه:

أحدُها: معرفة الحق.

الثانية: عملُه به.

الثالثة: تعليمه من لا يحسنه.

الرابعة: صبرُه على تَعَلُّمِه، والعملِ به، وتعْلِيمِه.

فذكر تعالى المراتبَ الأربعةَ في هذه السورة:

* فأقسم سبحانه بالعصر أنّ كل أحد في خسر ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾، وهم الذين عرفوا الحق وصدقوا به فهذه مرتبة.

* ﴿ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾، وهم الذين عملوا بما علموا من الحق. فهذه مرتبة أخرى.

* ﴿ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ ﴾، وصى به بعضهم بعضا؛ تعليما وإرشادا. فهذه مرتبة ثالثة.

* ﴿ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ﴾، صبروا على الحق، ووصى بعضهم بعضا بالصبر عليه والثبات. فهذه مرتبة رابعة.

وهذا نهاية الكمال؛ فإن الكمال أن يكون الشخص كاملا في نفسه، مُكَمِّلًا لغيره وكمالُه بإصلاح قُوَّتَيْهِ العلمية والعملية، فصلاح القوة العلمية بالإيمان، وصلاح القوة العملية بعمل الصالحات، وتكميلُه غيرَه بتعليمه إياه، وصبره عليه، وتوصيته بالصبر على العلم والعمل.

فهذه السورة -على اختصارها- هي من أجمع سور القرآن للخير بِحَذَافِيرِه، والحمد لله الذي جعل كتابه كافيا من كل ما سواه، شافيا من كل داء هاديًا إلى كل خير.» (١٢).

(١٢)- مفتاح دار السعادة (١/ ١٥٢-١٥٣) ط. المجمع

إلى هنا ينتهي هذا الجمع والاختصار من كلام علمائنا الأجلاء على هذه السورة العظيمة. نسأل الله جَلَّجَلَالُهُ بأسمائه الحسنى أن ينفع به.

وابتداء من العدد القادم -إن يسر المولى جَلَّوَعَلَا-، سوف نتناول الدروس والعبر والعظات التي استنبطها علماؤنا الكرام من سورة العصر. نسأل الله تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ أن يوفقنا إلى ذلك.

سبحانك اللهم وبحمدك، نشهد أن لا إله إلا أنت، نستغفرك، ونتوب إليك.

والحمد لله رب العالمين.

أهم المراجع:
تفسير الطبري
زاد المسير لابن الجوزي
تفسير الثعالبي
مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة - لابن القيم. ط المجمع
تفسير ابن كثير
تفسير البغوي
تفسير ابن عطية
فتح القدير للشوكاني
تفسير السعدي
تفسير سور العصر- مقالة للشيخ محمد حامد الفقي رحمه الله . مجلة (الهدي النبوي)/ السنة الثانية/ العدد العشرون/ ذو القعدة سنة ١٣٥٧ هـ (شبكة الألوكة)
أيسر التفاسير للشيخ أبي بكر جابر الجزائري.
التفسير العقدي لسورة العصر لعبد الرحمن القاضي

خطر الكلام في دين الله بلا علم

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله. أما بعد:

فإن الكلام في دين الله تعالى من أخطر الأمور وأعظمها، وَرَدَتْ فيه نصوص كثيرة توضحه وتُجَلِّيه، وألف فيه العلماء تآليف كثيرة بينت معالِمه ومعانيه. كيف لا والمتكلم في دين الله تعالى مُوَقِّعٌ عن رب العالمين، نَاسِبٌ فَهْمَه واستنباطَه للوحيين، وهذا كله إذا كان كلامه مَبْنِيًّا على أصول الشريعة وقواعدها، فكيف بمن يتكلم بهواه؛ مخالفا نصا من كتاب أو سنة، أو إجماع، لمصلحة ظَنِّيَّةٍ تَرَاءَتْ له في الأفق البعيد، أو لفكرة تَلَقَّفَها من الغرْب العنيد، ثم راح ينشرها عبر وسائل الإعلام، ويشوِّش بها أذهان العَوَامِّ. وهكذا تجد الناسَ يتسارعون في إبداء رأيهم في مسائلَ من الدين لو وَقَعَتْ في عهد عمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَجَمَعَ لها أهل بَدْر.

فعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى قَالَ: «أَدْرَكْتُ عِشْرِينَ وَمِائَةً مِنَ الْأَنْصَارِ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا مِنْهُمْ رَجُلٌ يُسْأَلُ عَنْ شَيْءٍ إِلَّا وَدَّ أَنَّ أَخَاهُ كَفَاهُ وَلَا يُحَدِّثُ حَدِيثًا إِلَّا وَدَّ أَنَّ أَخَاهُ كَفَاهُ».

إن الناس في الحقيقة الشرعية إِزَاءَ هذه المسائل صنفان: سائل ومسؤول. قال تعالى: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾﴾(١).

فالمسؤول: هم أهل الذكر العلماء، والسائل: هم غيرهم الذين لا يعلمون. ولِأَجل تَجْلِيَة المقام وإسداء النصح لكل من يتكلم في الدين بِرَأْيِه وفِكْرِه ـ خاصة وأننا في زمنٍ انتشرت فيه ألقابُ المُفكِّر والمُحَلِّل ـ كان هذا البحث.

---

(١)-[النحل:٤٣]

❊ أولا: أدلة تحريم الكلام في دين الله سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ بلا علم :

*** الكلام في دين الله بلا علم اتِّباعٌ لطريق الشيطان:**

قال الله جَلَّجَلَالُهُۥ: ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ حَلَٰلٗا طَيِّبٗا وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٌ ١٦٨ إِنَّمَا يَأۡمُرُكُم بِٱلسُّوٓءِ وَٱلۡفَحۡشَآءِ وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ١٦٩**﴾(٢)

فكُلُّ من سَوَّلَتْ له نفسُه أن يتكلم في دين الله بلا علم فَلْيَكُنْ على يقين أنه مُتَّبِعٌ للشيطان، مُتكَلِّمٌ على لسانه، مُعبِّرٌ عن وَحْيِه وأفكارِه.

*** الكلام في دين الله تعالى بلا علم من أعظم المحرمات:**

قال الله تعالى: ﴿**قُلۡ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلۡفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلۡإِثۡمَ وَٱلۡبَغۡيَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَأَن تُشۡرِكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ سُلۡطَٰنٗا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ٣٣**﴾(٣).

قال ابن القيم رَحِمَهُٱللَّهُ: "وَقَدْ حَرَّمَ اللهُ سُبْحَانَهُ الْقَوْلَ عَلَيْهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ فِي الْفُتْيَا وَالْقَضَاءِ، وَجَعَلَهُ مِنْ أَعْظَمِ الْمُحَرَّمَاتِ، بَلْ جعلَهُ فِي الْمَرْتَبَةِ الْعُلْيَا مِنْهَا، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿**قُلۡ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلۡفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلۡإِثۡمَ وَٱلۡبَغۡيَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَأَن تُشۡرِكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ سُلۡطَٰنٗا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ٣٣**﴾ فَرَتَّبَ الْمُحَرَّمَاتِ أَرْبَعَ مَرَاتِبَ، وَبَدَأَ بِأَسْهَلِهَا وَهُوَ **الْفَوَاحِشُ**، ثُمَّ ثَنَّى بِمَا هُوَ أَشَدُّ تَحْرِيمًا مِنْهُ وَهُوَ **الْإِثْمُ وَالظُّلْمُ**، ثُمَّ ثَلَّثَ بِمَا هُوَ أَعْظَمُ تَحْرِيمًا مِنْهُمَا وَهُوَ **الشِّرْكُ بِهِ سُبْحَانَهُ**، ثُمَّ رَبَّعَ بِمَا هُوَ أَشَدُّ تَحْرِيمًا مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ وَهُوَ **الْقَوْلُ عَلَيْهِ بِلَا عِلْمٍ**، وَهَذَا يَعُمُّ الْقَوْلَ عَلَيْهِ سُبْحَانَهُ بِلَا عِلْمٍ فِي أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ وَفِي دِينِهِ وَشرعه. وَقَالَ تعالَى: ﴿وَلَا تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلۡسِنَتُكُمُ ٱلۡكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٞ وَهَٰذَا حَرَامٞ لِّتَفۡتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ

---

(٢)- [البقرة:١٦٨- ١٦٩]

(٣)- [الأعراف:٣٣]

﴿ٱلۡكَذِبَۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ لَا يُفۡلِحُونَ ﴿١١٦﴾ مَتَٰعٞ قَلِيلٞ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿١١٧﴾﴾(٤).

فَتَقَدَّمَ إِلَيْهِمْ سُبْحَانَهُ بِالْوَعِيدِ عَلَى الْكَذِبِ عَلَيْهِ فِي أَحْكَامِهِ، وَقَوْلِهِمْ لِمَا لَمْ يُحَرِّمْهُ: هَذَا حَرَامٌ، وَلِمَا لَمْ يَحِلَّهُ: هَذَا حَلَالٌ، وَهَذَا بَيَانٌ مِنْهُ سُبْحَانَهُ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ لِلْعَبْدِ أَنْ يَقُولَ: هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ إِلَّا بِمَا عَلِمَ أَنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ أَحَلَّهُ وَحَرَّمَهُ.

وَقَالَ بَعْضُ السَّلَفِ: «لِيَتَّقِ أَحَدُكُمْ أَنْ يَقُولَ: أَحَلَّ اللهُ كَذَا، وَحَرَّمَ كَذَا، فَيَقُولُ اللهُ لَهُ: كَذَبْت، لَمْ أُحِلَّ كَذَا، وَلَمْ أُحَرِّمْ كَذَا» اهـ.

وذكر ابن عبد البر رَحِمَهُ ٱللَّهُ في (جامع بيان العلم وفضله) بابًا سماه: «بَابُ مَا جَاءَ فِي ذَمِّ الْقَوْلِ فِي دِينِ اللهِ تَعَالَى بِالرَّأْيِ وَالظَّنِّ وَالْقِيَاسِ عَلَى غَيْرِ أَصْلٍ، وَعَيْبِ الْإِكْثَارِ مِنَ الْمَسَائِلِ دُونَ اعْتِبَارٍ»، وأسند حديثا عن رَسُولَ اللهِ صَلَّىٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَنْزِعُ الْعِلْمَ مِنَ النَّاسِ بَعْدَ إِذْ أَعْطَاهُمُوهُ انْتِزَاعًا، وَلَكِنْ يَنْتَزِعُهُ مِنْهُمْ مَعَ قَبْضِ الْعُلَمَاءِ بِعِلْمِهِمْ، فَيَبْقَى نَاسٌ جُهَّالٌ يُسْتَفْتَوْنَ فَيُفْتُونَ بِرَأْيِهِمْ فَيَضِلُّونَ وَيُضِلُّونَ**»، وأسند عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ خُثَيْمٍ، أَنَّهُ قَالَ: « يَا عَبْدَ اللهِ، مَا عَلَّمَكَ اللهُ فِي كِتَابِهِ مِنْ عِلْمٍ فَاحْمَدِ اللهَ، وَمَا اسْتَأْثَرَ عَلَيْكَ بِهِ مِنْ عِلْمٍ فَكِلْهُ إِلَى عَالِمِهِ، وَلَا تَتَكَلَّفْ فَإِنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ يَقُولُ لِنَبِيِّهِ صَلَّىٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿قُلۡ مَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُتَكَلِّفِينَ ﴿٨٦﴾ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴿٨٧﴾ وَلَتَعۡلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعۡدَ حِينِۢ ﴿٨٨﴾﴾(٥) »اهـ.

وفي صحيح أبي داود، قال رسول الله صَلَّىٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا، فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ**»، وما يَدْرِي المُتَكَلِّمُ في دين الله بلا علم أنه من الكاذِبِين عليه عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ.

---

(٤)- [النحل:١١٦- ١١٧]

(٥)- [ص: ٨٥- ٨٦ - ٨٧]

*** الكلام في دين الله تعالى بلا علم من أشراط الساعة:**

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**سَيَأْتِي عَلَى النَّاسِ سَنَوَاتٌ خَدَّاعَاتُ، يُصَدَّقُ فِيهَا الْكَاذِبُ، وَيُكَذَّبُ فِيهَا الصَّادِقُ، وَيُؤْتَمَنُ فِيهَا الْخَائِنُ، وَيُخَوَّنُ فِيهَا الْأَمِينُ، وَيَنْطِقُ فِيهَا الرُّوَيْبِضَةُ**»، قِيلَ: وَمَا الرُّوَيْبِضَةُ؟ قَالَ: «**الرَّجُلُ التَّافِهُ فِي أَمْرِ الْعَامَّةِ**» وعند الطبراني : «**السَّفِيهُ يَنْطِقُ فِي أَمْرِ الْعَامَّةِ**»، وَفِي رِوَايَةٍ: «**الْفَاسِقُ يَتَكَلَّمُ فِي أَمْرِ الْعَامَّةِ**».

وقد وقع ما أخبر به النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حيث أصبح الناسُ يُدْلُونَ بِآرائِهم فيما يُحْسِنُون وما لا يحسنون، بِحُجَّةٍ أو بغيرها، وهذا من أَشْرَاطِ الساعة الواجب اجتنابُه كما في الحديث، وإِنَّ أشدَّ المَجَالَات انْتِهَاكًا، ما تعلق بالجانب الشرعي، حيث تجد أن الرجل يستحي أن يُقْحِمَ نفسَه في مسائلَ طِبِّيَّةٍ لِئَلَّا يظهرَ جهلُه، ولكنه لا يستحي أن يَخْبِطَ خبطًا عَشْوَائِيًّا في مسائل الدين، ولا يدري أن إفساد الأديان أعظم من إفساد الأبدان.

إن من أخطر المجالات التي يخوض فيها الناس ما تعلَّق بالدماء والقتل، فَتَبِعَاتُهَا عظيمة، وتَزْكِيَةُ القَتَلَةِ مشاركةٌ في القتل ولو نَأَتْ الديارُ وتباعدت الأزمنة، وما يُشَاهَد في العصر من كثرة الهَرْجِ ومخالفته في كثير من الأحايينِ لِمِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ سواء في أصله أو وسائله ومناهجه يجعل المؤمنَ يَتَحَرَّى من مُسَانَدَةِ هذا أو ذاك، ويُمْسِكُ لسانَه عن الخوضِ بِمَدْحٍ أو قَدْحٍ إلا بِعِلْمٍ أصيل ومنهَج نبيل.

لقد كان السلف عندما تُذْكَرُ الفتنة التي وقعت بين الصحابة يقولون: "تلك فتنة نَجَّى اللهُ منها سيوفَنا فلا نُلَطِّخُ بها ألسنتنا " والكلام بالمعنى.

وعن مَالِكٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي رَجُلٌ « أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى رَبِيعَةَ بْنِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ فَوَجَدَهُ يَبْكِي، فَقَالَ لَهُ: مَا يُبْكِيكَ؟ وَارْتَاعَ لِبُكَائِهِ فَقَالَ لَهُ: أَمُصِيبَةٌ دَخَلَتْ عَلَيْكَ؟ فَقَالَ:

«لَا، وَلَكِنِ اسْتُفْتِيَ مَنْ لَا عِلْمَ لَهُ وَظَهَرَ فِي الْإِسْلَامِ أَمْرٌ عَظِيمٌ»، قَالَ رَبِيعَةُ: «وَلَبَعْضُ مَنْ يُفْتِي هَا هُنَا أَحَقُّ بِالسَّجْنِ مِنَ السُّرَّاقِ»، فكيف بزماننا.

*** ثانيا: المنهج النبوي هو اتباع العلماء الكبار والاستمساك بِغَرْزِهم:**

يَشِيعُ أيامَ الفتن انتقاصُ العلماء وغَمْزُهم بأنواعٍ من العيوب هم منها بَرَاءٌ، كالجهل بالواقع ومُدَاهَنَة الحكَّام، ولهذه الدعاوي جذور في التاريخ.

وفي الحقيقة إن المسلمَ يَسَعُه ما وَسِعَ علماءَه، فإنْ ظهر له أنهم سكتوا فهو أولى بالسكوت، وإن تكلموا وأَفْتَوْا فواجبه التسليم، لقوله تعالى: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾﴾ (٦)، وما أَوْجَبَ اللهُ سؤالَهم إلا ليُتَّبَعَ جوابُهم.

وكان سُحْنُون بْن سَعِيدٍ يَقُولُ: «أَجْرَأُ النَّاسِ عَلَى الْفُتْيَا أَقَلُّهُمْ عِلْمًا، يَكُونُ عِنْدَ الرَّجُلِ الْبَابُ الْوَاحِدُ مِنَ الْعِلْمِ يَظُنُّ أَنَّ الْحَقَّ كُلَّهُ فِيهِ». وقَالَ كذلك: «إِنِّي لَأَحْفَظُ مَسَائِلَ، مِنْهَا مَا فِيهِ ثَمَانِيَةُ أَقْوَالٍ مِنْ ثَمَانِيَةِ أَئِمَّةٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ فَكَيْفَ يَنْبَغِي أَنْ أُعَجِّلَ بِالْجَوَابِ حَتَّى أَتَخَيَّرَ، فَلِمَ أُلَامُ عَلَى حَبْسِ الْجَوَابِ» (٧).

إننا في زمان يَصْدُقُ عليه حديث حُذَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الخَيْرِ، وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٍّ، فَجَاءَنَا اللهُ بِهَذَا الخَيْرِ، فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: «**نَعَمْ**» قُلْتُ: وَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ؟ قَالَ: «**نَعَمْ، وَفِيهِ دَخَنٌ**» قُلْتُ: وَمَا دَخَنُهُ؟ قَالَ: «**قَوْمٌ يَهْدُونَ بِغَيْرِ هَدْيِي، تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ**» قُلْتُ: فَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: «**نَعَمْ، دُعَاةٌ عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ، مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا**» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ صِفْهُمْ لَنَا، قَالَ: «**هُمْ مِنْ جِلْدَتِنَا، وَيَتَكَلَّمُونَ**

---

(٦)- [النحل:٤٣]

(٧)- [جامع بيان العلم وفضله]

بِأَلْسِنَتِنَا» قُلْتُ: فَمَا تَأْمُرُنِي إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ؟ قَالَ: «**تَلْزَمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ**» قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلاَ إِمَامٌ؟ قَالَ: «**فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الْفِرَقَ كُلَّهَا، وَلَوْ أَنْ تَعَضَّ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ، حَتَّى يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ**».

فما أكثر من يفتي بلا علم ويأتي بأقوال لم يُسْبَقْ إليها مِمَّنْ تقدَّمه من العلماء، ومعروفٌ عند صغار الطلبة أن الإجماع لا يجوز خَرْقُه بعد تَحَقُّقِه. وهكذا لو اختلف العلماء على قولين؛ لم يَجُزْ إحداثُ قولٍ ثالثٍ، لأنه إجماعٌ منهم على انْحِصَارِ المسألة في القولين.

إن العلماء لا يَخْفَوْنَ علينا فهم الجهابذة الذين أفنوا حياتَهم في العلم والتدريس ومطالعة الكتب، وعُرف عنهم التَّرَيُّثُ والأَنَاة، وكثرة البحث والاستشارة . أما من كان وقتُه بين تحليل مواقف الحكام، وإبْدَاءِ رُؤًى مُسْتَقْبَلِيَّةً من نَسْجِ الخيال على شاكِلَة المدينة الفاضلة، فهذا ينبغي عليه أن يَتقي اللهَ في الأمة، فَلَهُوَ أَخْوَفُ عليها من ذئبٍ جائعٍ أُرْسِلَ على غنم.

إذا كان الرجل يقول الكلمةَ من سَخَطِ الله لا يُلْقي لها بَالًا تَهْوِي به في جهنمَ سبعينَ خريفا؛ كما صح بذلك الحديث، فإنَّ أكثرَ ما يصدق عليه هو تلك التَّخَرُّصَاتُ التي نَسْمَعُها مِنْ هنا وهناك، القاضِيَةُ بوجوب النظرِ وإِبْدَاءِ الرأيِ وإثراءِ مَوَاضِيعِ المُنْتَدَيَاتِ تحقيقا لِلْمَقُولَةِ: «العلم نقطة كثَّرَها الجُهَّالُ».

إن أهل الجزائر لما عَصَوْا علماءَهم تَجَرَّعُوا مَرَارَةَ التَّسَرُّعِ وندم الكثيرُ بعد فَوَاتِ الأوان، ولو استمسكوا بِغَرْزِ العلماء لَنَجَوْا ولكن ....

والله أعلم بالصواب وهو حسبنا ونعم الوكيل.

سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

اعترافات سيجارة

سألَ سيجارتَه بعدَ نَوْبَةٍ مِنَ السُّعَالِ: لماذا تَفْعَلِينَ بِي مَا تفعلينَ؟
فأجابتْ وهِيَ تَتَحَوَّلُ إلى رَمَادٍ:

أَنا عُلَبٌ مُلَوَّنةٌ
وَ مِنْها أنتَ تَخْتارُ
هَانَ لِأَجْلِيَ الْمَالُ وَالدَّارُ
أُعَادِيكُمْ، وَتُحْمُونِي
وبِالأَمْوَالِ تُفْدُونِي
وبالرِّئَتَيْنِ تُغَذُّونِي
فَعلامَ (١) تَلُومُونِي
وأنتمْ لاَ تُعَادُونِي؟!
إلى الأمراضِ أَدْعُوكُمْ
تَعَالَوْا يا أَحِبَّائِي
لِأَقْتُلَكُمْ بِوَبَائِي
وأَهْدَافًا لِأَدْوَائِي
لقدْ سَمَّمْتُ أَجْوَاءَك
ونَارِي أَصْبَحَتْ دَاءَك
فَكَمْ آذَيْتُ أَبْنَاءَك
وكمْ أَحْرَقْتُ أَحْشَاءَك
مَقَامِي فِي الشَّرَايينِ

كَوَسْوَاسِ الشَّيَاطِينِ
أنَا الأَمْرَاضُ أَجْمَعُهَا
أنا السرَطانُ والْقَارُ (٢)
أنا سُلٌّ (٣) وأخطارٌ
وعِنْدَ الْمَوْتِ أَشْكَالُ

يحيى بشير حاج

[موقع طريق الإسلام]

(١)- علام: أداة استفهام مركّبة من حرف الجر (على) و (ما) الاستفهاميّة. أي: [على ماذا]

(٢)- القار: الزفت

(٣)- السل: الداء المعروف.

الإسلام ومراعاة مشاعر الناس

لقد شرع الله لنا دينًا قيمًا؛ قيمًا في العقيدة والعبادة والمعاملة، ومما جاء به الشرع الحنيف: التَّلَطُّفُ، وحسن المعاملة، ومراعاة المشاعر والخواطر، فَحَثَّ العبادَ على الانْتِقَاءِ والاختيار، وهذا أمر يَجْمَع القلوبَ. وهذا الأدب الرفيع نتعلمه من نبي الله يوسف عليه السلام، لما حضر أخوتُه قال: ﴿إِذۡ أَخۡرَجَنِي مِنَ ٱلسِّجۡنِ﴾ [1]، ولم يقل: الذي أخرجني من الجُبِّ؛ وذلك لأنهم هم الذين رموه في الجب، فلم يُرِدْ أن يُوَاجِهَهُم، وعَزَا الأمرَ إلى السجن الذي لا دخل لهم فيه. وكذلك لئلا يُحْرِجَهم قال: ﴿مِنۢ بَعۡدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بَيۡنِي وَبَيۡنَ إِخۡوَتِيٓۚ﴾ فعزا الأمر إلى الشيطان، مع أنهم الذين باشروا إيذاءَه. وقال: ﴿وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلۡبَدۡوِ﴾، ولم يقل: وجاء بكم من الجوع والنَّصَبِ والفقر؛ لِئَلَّا يُظْهِرَ مِنَّتَه عليهم .. ثم أعاد الثناء على ربه: ﴿إِنَّ رَبِّي لَطِيفٞ لِّمَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ١٠٠﴾. فتعالى من اصطفى لِنُبُوَّتِه الكُمَّلَ من عباده.

الشريعة تحُثُّ على هذه الخَصْلَة: نبيُّنا صلى الله عليه وسلم لمّا قال: «إذا كنتم ثلاثة فلا يَتَنَاجَى اثنان دون الثالث، حتى تَخْتَلِطُوا بالناس» [2]، لماذا؟ مُرَاعاةً لشعور هذا الثالث الجالس؛ لِئَلَّا يَظُنَّ أنهما يَتَآمَرَانِ عليه، أو أنه دون مستوى الكلام. قال صلى الله عليه وسلم في تعليل هذا: « من أجل أن ذلك يحزنه »[3]. طبعًا؛ ولا خمسة دون السادس، ولا تسعة دون العاشر. ويدخل في الحديث أيضًا مِنْ جهة المعنى؛ أنْ يتكلم اثنان بِلُغَةٍ أجنبية لا يفهمها الثالث في المجلس. وقوله صلى الله عليه وسلم: «لا يُقِيمُ الرجلُ الرجلَ من مَجْلِسِه ثم يجلسُ فيه» [4] مراعاةٌ لشعور من سبق إلى المكان، وأنه صاحب حق، وأن إقامته إيذاء.

---

(١)- [يوسف: من الآية: ١٠٠]

(٢)- رواه البخاري ومسلم.

(٣)- تتمة الحديث السابق.

(٤)- رواه البخاري

ويأمر الله ﷻ بمراعاة حال صاحب المنزل فقال ﷻ: ﴿فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَٱنتَشِرُواْ وَلَا مُسْتَـْٔنِسِينَ لِحَدِيثٍۚ﴾(٥)؛ لِأَنَّ ما يُضايِق صاحبَ المنزل يُجْتَنَب. عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا تزَوَّجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ، دَعَا الْقَوْمَ فَطَعِموا ثُمَّ جَلَسُوا يَتَحَدَّثُونَ، فَإِذَا هُوَ كَأَنَّهُ يَتَهَيَّأُ لِلْقِيَام فَلَمْ يَقُومُوا. فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ قَامَ، فَلَمَّا قَامَ قَامَ مَنْ قَامَ، وَقَعَدَ ثَلاثَةُ نَفَرٍ. فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ لِيَدْخُلَ، فَإِذَا الْقَوْمُ جُلُوسٌ، ثُمَّ إِنَّهُمْ قَامُوا فَانْطَلَقْتُ، فَجِئْتُ فَأَخْبَرْتُ النَّبِيَّ ﷺ أَنَّهُمْ قَدِ انْطَلَقُوا. فَجَاءَ حَتَّى دَخَلَ، فَذَهَبْتُ أَدْخُلُ، فَأَلْقَى الْحِجَابَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ، فَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ﴾ الْآيَةَ. وفي رواية أخرى قال أنس رضي الله عنه: «وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ شَدِيدَ الْحَيَاءِ» (٦) .[والآية التي نزلت في هذه الحادثة هي قول الله ﷻ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَـٰظِرِينَ إِنَىٰهُ وَلَـٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَٱدْخُلُواْ فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَٱنتَشِرُواْ وَلَا مُسْتَـْٔنِسِينَ لِحَدِيثٍۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِى ٱلنَّبِىَّ فَيَسْتَحْىِۦ مِنكُمْۖ وَٱللَّهُ لَا يَسْتَحْىِۦ مِنَ ٱلْحَقِّۚ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَـٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍۚ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّۚ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُواْ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓاْ أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًاۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا ﴿٥٣﴾﴾ وهي تسمى: آية الحجاب.] وقال رسول الله ﷺ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، جَائِزَتُهُ يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ، وَالضِّيَافَةُ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ، فَمَا بَعْدَ ذَلِكَ فَهُوَ صَدَقَةٌ، **وَلاَ يَحِلُّ لَهُ أَنْ يَثْوِيَ عِنْدَهُ حَتَّى يُحْرِجَهُ**» (٧)، إذاً لا يجوز أن يُضَيِّقَ على هذا المُكْرِمِ الذي أضافه، فلا يزيد عن هذه الثلاثة.

النبي ﷺ يراعي المشاعر: النبي ﷺ يراعي مشاعرَ حتى المُخْطِئِ الذي جاء وبال في المسجد مِنْ جَفَائِه وجهله، وقاموا عليه، أمرهم أن يتركوه ثم علَّمه. عن أنس بن

(٥)- الأحزاب: من الآية٥٣

(٦)- رواهما البخاري.

(٧)- رواه البخاري.

مالك ﵁ قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ فِي الْمَسْجِدِ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ. إِذْ جَاءَ أَعْرَابِيٌّ فَقَامَ يَبُولُ فِي الْمَسْجِدِ، فَقَالَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ: مَهْ مَهْ (٨)، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا تُزْرِمُوهُ دَعُوهُ» فَتَرَكُوهُ حَتَّى بَالَ، ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ دَعَاهُ فَقَالَ لَهُ: «إِنَّ هَذِهِ الْمَسَاجِدَ لَا تَصْلُحُ لِشَيْءٍ مِنْ هَذَا الْبَوْلِ، وَلَا الْقَذَرِ إِنَّمَا هِيَ لِذِكْرِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَالصَّلَاةِ وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ» أَوْ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ» (٩). الصحابي هذا لمّا فَقِهَ، وتعلم، لما روى القصةَ هو نفسُه بعد ذلك قال: (فلم يُؤَنِّبْ ولم يَسُبَّ) (١٠) يعني النبي ﷺ.

مراعاة مشاعر أصحاب العاهات: لماذا نهى النبي ﷺ عن إحداد النظر إلى أصحاب العلة، وقال: «لا تُدِيمُوا النظرَ إلى المَجْذُومِينَ» (١١). فَمَنْ به عَاهَة لا يُحَدُّ النظرُ إليه، هذا من الأدب؛ لِئَلَّا يُحْرَجَ.

مراعاة المشاعر في التناصح: من أخلاق المؤمن أن يكون مِرْآةً لأخيه ، إن رأى خيراً شجَّعه على الخير، ورغَّبه فيه، وحَثَّه على الاستمرار عليه، وإن رأى خللاً، أو خطأً، أو نقصاً، سعى في سده وجَبْره، فقد قال ﷻ في محكم تنزيله: ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ۝٣﴾. والمنصوح امْرُؤٌ يحتاج إلى جَبْرِ نقص وتَكْمِيلِه، ولا يَسْلَم الناصحُ بذلك من حظِّ نفسه إلا لحظةَ خلوة وصفاء، وهذه اللحظة تكون عند المُسارَّة في السر، وعندها تؤتي النصيحة ثمرتها، ولا يكون الناصح عونـًا للشيطان على أخيه، فإن الناصح في مَلأٍ يعين الشيطان على صاحبه، ويُوقِظ في نفسه مَدَاخِلَ الشيطان، ويغلق أبواب الخير، وتضعف قابلية الانتفاع بالنصح عند المنصوح. قال الإمام الشافعي رحمه الله: (مَنْ وَعَظَ أخاه سِرًّا فقد نَصَحَه وَزَانَه، ومَن وعظه عَلَانِيَّةً فقد فَضَحَه وشَانَه). و قال أحد

---

(٨)- مَهْ مَهْ: اسم فعل أمر، يقصد به المنع والزجر، أي: اكفف

(٩)- رواه مسلم

(١٠)- رواه ابن ماجه. وهو حسن [الإرواء ١/ ١٩١).

(١١)- رواه ابن ماجه. وهو صحيح [السلسلة الصحيحة (1064)].

الدعاة: (لتكن نصيحتك لأخيك تلميحاً لا تصريحاً، وتصحيحاً لا تجريحا).
وأنشد الإمام الشافعي رحمه الله:

تَعَمَّدْنِي بِنُصْحِكَ فِي انْفِرَادِي   وجَنِّبْنِي النَّصِيحَةَ فِي الجَمَاعَهْ
فَإِنَّ النُّصْحَ بين الناس نَوْعٌ   مِنَ التَّوْبِيخِ لا أَرْضَى اسْتِمَاعَهْ
وإنْ خالفتني وعَصَيْتَ قولي   فَلَا تَجْزَعْ إِذَا لَمْ تُعْطَ طاعهْ

يراعى الشعور في الإسلام حتى شعور الطفل: عن عبد الله بن شداد عن أبيه قال خرج علينا رسول الله ﷺ في إحدى صلاتي العشاء وهو حامل حسنا أو حسينا، فتقدم رسول الله ﷺ فوضعه ثم كبر للصلاة، فصلى، فسجد بين ظَهْرَانَيْ صلاتِه سجدةً أطالها. قال أبي: فرفعتُ رأسي وإذا الصبي على ظهر رسول الله ﷺ وهو ساجد، فرجعت إلى سجودي. فلما قضى رسول الله ﷺ الصلاةَ قال الناس: يا رسول الله إنك سجدت بين ظهراني صلاتك سجدة أطلتَها حتى ظَنَنَّا أنه قد حدث أمر أو أنه يُوحَى إليك؟ قال: «كُلُّ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ، وَلَكِنَّ ابْنِي ارْتَحَلَنِي(١٢) فَكَرِهْتُ أَنْ أُعَجِّلَهُ حَتَّى يَقْضِيَ حَاجَتَهُ»(١٣). هكذا راعى النبي ﷺ مشاعر الناس.

إن مراعاة مشاعرِ الناس وَأحَاسِيسَهم مما يزيد في الوُدِّ ويُؤَلِّفُ بين القلوب، فقد لا ينسى أحدُنا موقفاً لشخصٍ ما راعى فيه مشاعره وشاركه أحاسيسه. فحينما تخلف كعب بن مالك رضي الله عنه عن غزوة «تبوك» ثم تاب الله عليه، وآذن رسول الله ﷺ بتوبة الله عليه وعلى من معه حين صلى الفجر، يقول كعب: «فَتَلَقَّانِي النَّاسُ فَوْجًا فَوْجًا؛ يُهَنُّونِي بِالتَّوْبَةِ، يَقُولُونَ: لِتَهْنِكَ تَوْبَةُ اللهِ عَلَيْكَ، حَتَّى دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ، فَإِذَا بِرَسُولِ اللهِ ﷺ حَوْلَهُ النَّاسُ. فَقَامَ إِلَيَّ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللهِ يُهَرْوِلُ،

(١٢)- اتَّخَذَنِي رَاحِلَةً لَهُ بالركوب على ظَهْري. والراحلة هي ما يصلح للأسفار من الإبل.
(١٣)- رواه النسائي. وهو صحيح [صحيح سنن النسائي (1093) الطبعة القديمة]

حَتَّى صَافَحَنِي وَهَنَّانِي، وَاللهِ مَا قَامَ إِلَيَّ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ غَيْرُهُ، لَا أَنْسَاهَا لِطَلْحَةَ »[١٤].

إن صاحب الإحساس والتَّأَثُّر يراعي مشاعر إخوانه، ويحترمها، ويَحْذَرُ أن يمسها بسوء. ورد في صحيح مسلم: أن أبا سفيان قبل إسلامه، مر على سلمان وصهيب وبلال، فأرادوا أن يُسْمِعوه قولاً يُغِيظُه، فقالوا: وَاللهِ مَا أَخَذَتْ سُيُوفُ اللهِ مِنْ عُنُقِ عَدُوِّ اللهِ مَأْخَذَهَا. فاستنكر عليهم أبو بكر ما قالوا، وقال لهم: أَتَقُولُونَ هَذَا لِشَيْخِ قُرَيْشٍ وَسَيِّدِهِمْ؟ وذهب أبو بكر فأخبر النبي ﷺ بما جرى، فكان أَوَّلُ أَمْرٍ أَهَمَّ رسولَ الله ﷺ أن تَسَاءَلَ عن مشاعِرِهم تُجَاهَ ما صدر من أبي بكر، فقال له: «يَا أَبَا بَكْرٍ لَعَلَّكَ أَغْضَبْتَهُمْ، لَئِنْ كُنْتَ أَغْضَبْتَهُمْ، لَقَدْ أَغْضَبْتَ رَبَّكَ». فأتاهم أبو بكر يَسْتَرْضِيهم، ويَسْتَعْطِفُهم، قائلاً: يَا إِخْوَتَاهْ أَغْضَبْتُكُمْ؟ قَالُوا: لَا![١٥] يَغْفِرُ اللهُ لَكَ يَا أَخِي.

مشاعر لا بد أن تراعى:

بلغت الحساسية المرهفة من النبي ﷺ في مراعاة مشاعر الناس أنه كان يراعي مشاعر الأم من أجل طفلها، قال ﷺ: «إِنِّي لأَدْخُلُ فِي الصلاةِ، وأنا أُرِيدُ إِطالتَها، فأسمَعُ بكاءَ الصبيِّ، فأتجوَّزُ في صلاتي، ممَّا أعلمُ من شِدَّةِ وَجْدِ أُمِّهِ من بكائِهِ»[١٦]. يقصر الصلاة من أجلها؛ حتى لا يشتد الأمر عليها.

حديث: «لا تسبوا الأموات فتؤذوا الأحياء»[١٧]. فقد يكون الميت يستحق السبَّ؛ لكنْ له أقارب يَتَأَذَّوْن بِسَبِّه، ولذلك نهانا عنها.

شعور البنت الحَيِيَّةِ التي تُقْدِم على الزواج وليس لها سابق عهد، قال ﷺ: «لا

(١٤)- صحيح. [صحيح الأدب المفرد (722)]

(١٥)- أي: لم تغضبنا.

(١٦)- رواه البخاري

(١٧)-رواه الترمذي. وهو صحيح [صحيح سنن الترمذي (1982)]

تُنْكَحُ الأَيِّمُ حتى تُسْتَأْمَرَ، ولا تنكح البكر حتى تُسْتَأْذَنَ» . قالوا : يا رسول الله ، وكيف إذنها ؟ قال : «أن تسكت» (١٨). إذاً سكوتها كَافٍ. لماذا؟ مراعاة للحياء .

اللهم جَنِّبْنَا الزلَلَ في القَوْلِ والعملِ

(١٨)-رواه البخاري ومسلم

عبارات خطيرة لا يجوز أن نقولها فاحذروها

١- **(ربي يعطي اللحم للي ما عندوش سنان)** = فيه نسبة الظلم إلى الله تعالى، وكذلك فيه طعن في حكمته سبحانه وعلمه.

٢- **(راني فالنازعات)** ومنهم من يكملها بقوله: **(غرقا)** = إستعمال ألفاظ قرآنية في غير محلها، فيحسب أن المقصود غارق في المشاكل. لكن النازعات غرقا معناها: الملائكة حين تنزع أرواح بني آدم.

٣- **(عيشة راجل)** = أول من قالها الشيعة الشنيعة حيث يسبون أمنا – أم المؤمنين – عائشة رضي الله عنها، فكل مرأة «قبيحة» يسمونها عائشة، لعن الله الرافضة.

٤- **(واحد ملايكتو ثقال)** = حاشى أن تكون الملائكة ثقالا .. فهذا سب لأطهر المخلوقات.

أحكام الصلاة

الجزء الثاني

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على رسوله الأمين ومن سبقه من الأنبياء والمرسلين، ومن بعده من الصحابة التابعين وأتباع التابعين المفضلين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ثم أما بعد:

فقد رأينا في العدد السابق ما يتعلق بالصلاة من شروط وأركان وواجبات، ونستهل هذا العدد بذكر ما يتعلق بها من سنن ومستحبات ،ومحرمات ومكروهات وكيف يصحح الخلل في الصلوات.

وقبل ذلك يجدر التنبيه على أمر، وهو أن مسائل الصلاة يكثر فيها الخلاف بين الأئمة، فهناك بعض السنن مثلا عدها بعضهم من الواجبات وبالعكس، وعليه فعلى المرء أن يحاول قدر استطاعته التزام هذه الأفعال والأقوال المشروعة في الصلاة خروجا من الخلاف.

سنن الصلاة:

السنن، جمع سنة: وهي ما يثاب المكلف على فعله، ولا يؤاخذ على تركه، والمراد هنا السنن المتعلقة بالصلاة، فمن ترك سنن الصلاة أو بعضها فإن الله تعالى لا يؤاخذه على هذا الترك، إلا إذا تعبد اللهَ بتركها؛ فهنا يؤاخذ، فضلا عن كونه يحرم من الثواب والأجر، و هي قسمان سنن قولية وأخرى فعلية.

* أولا- سنن الصلاة القولية:

Z دعاء الاستفتاح :

وهو دعاء يكون في الصلاة بعد تكبيرة الإحرام مباشرة وقبل الشروع في القراءة،

وله صيغ كثيرة، نذكر منها ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه حيث قال:» كان رسول الله ﷺ إذا كبر في الصلاة سكت هنيهة قبل القراءة، فقلت: يا رسول الله، بأبي أنت وأمي، أرأيت سكوتك بين التكبير والقراءة ما تقول؟ قال: أقول: «**اللهمّ باعِدْ بيني وبين خطاياي؛ كما باعدْتَ بين المشرق والمغرب، اللهم نقِّني من خطاياي كما يُنقَّى الثوب الأبيض من الدنس** (الوسخ)، **اللهم اغسِلني من خطاياي بالماء والثلج والبَرد**»». (١)

Z الاستعاذة من الشيطان الرجيم قبل الشروع في القراءة :

قال الله تعالى : ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾ ﴾ [النحل : ٩٨] ، وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ «أنه كان إذا قام إلى الصلاة استفتح ثم يقول : «**أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه**»»(٢).

Z التأمين جهرا :

اتفق الفقهاء عَلَى أن التأمين بعد قِرَاءَة الفَاتحَة سُنَّة و دليلهم حَديث أبي هريرَة رضي الله عنه مرفوعا إلى النبي ﷺ: « **إِذَا قَال الإِمَامُ:** ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴿٧﴾﴾ **فَقُولُوا: آمِين، فَإِنَّهُ مَنْ وَافَقَ قَوْلُهُ قَوْل الْمَلائِكَةِ غُفِرَ له مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِه**». (٣)

Z قِرَاءَةُ شَيْءٍ مِنَ الْقُرْآنِ بَعْدَ الْفَاتِحَةِ في الركعتين الأوليين من كل صلاة :

ذهب جمهور الفقهاء إلى أنه يسن للمصَلي أن يقرأ شَيْئا مِنَ الْقُرْآن بَعْد الْفَاتِحَة في الركعتين الأوليين كما ثبت ذلك من سنة النبي ﷺ حيث كان يقرأ بعد الفاتحة

(١)-أخرجه البخاري: ٤٤٧، ومسلم: ٨٩٥.
(٢)- رواه الإمام أحمد وأبو داود: ٨٥٦ والترمذي: ٥٢ وابن ماجه: ٩٩٧.
(٣)-أخرجه البخاري: ٢٨٧.

سورة غيرها، فعن أبي قتادة رضي الله عنه قال: «كان النبي ﷺ يقرأ في الركعتين الأوليين من صلاة الظهر بفاتحة الكتاب وسورتين، يُطوّل في الأولى ويُقصّر في الثانية، ويُسمع الآية أحيانا، وكان يقرأ في العصر بفاتحة الكتاب وسورتين، وكان يُطول في الركعة الأولى من صلاة الصبح ويُقصر في الثانية»[٤].

Z **الجهر بالقراءة** : ومن السنن، الجهر بالقراءة للإمام والمنفرد في الركعتين الأوليين من صلاة المغرب والعشاء، وفي ركعتي الصبح والجمعة والعيدين، والاستسقاء، والكسوف، وصلاة الليل والإسرار فيما عدا ذلك كما ثبت من فعل النبي ﷺ.

Z **إتمام دعاء «ربنا ولك الحمد» عند الاعتدال من الركوع بما ثبت في السنة:**

ثبت في السنة الصحيحة الزيادة على دعاء الاعتدال من الركوع المشهور «**ربنا ولك الحمد**»، وذلك بإحدى هذه الزيادات: «**ربّنا ولك الحمد، حمداً كثيراً طيّبًا مبارَكًا فيه، مباركًا عليه كما يحبّ ربنا ويرضى**»[٥] أو « **ربّنا ولك الحمد، ملء السموات وملء الأرض وما بينهما، وملء ما شئت من شيء بعد**»[٦] ، فإن شاء المصلي اقتصر على هذه الزيادة وإن شاء أتمها بقوله: «**أهلَ الثناء والمجد، أحقُّ ما قال العبد، وكُلّنا لك عبد، اللهمّ لا مانع لما أعطيت، ولا مُعطي لما منعت، ولا ينفعُ ذا الجَد منك الجَدُّ**[٧] »[٨] .

(٤)-أخرجه البخاري:٩٥٧.
(٥)-أخرجه مالك، والبخاري: ٩٩٧، وأبو داود.
(٦)-أخرجه مسلم: ٨٧٤، وأبو عوانة.
(٧)-الصحيح المشهور: **الْجَدُّ -بِالْفَتْحِ- وَهُوَ: الْحَظُّ وَالْغِنَى وَالْعَظَمَةُ وَالسُّلْطَانُ، أي لا ينفع ذا الحظ في الدنيا بالمال والولد والعظمة والسلطان منك حظه، أي لا ينجيه حظه منك وإنما ينفعه وينجيه العمل الصالح.**
(٨)-أخرجه مسلم: ٧٧٤، وأبو عوانة، وأبو داود.

تنبيه: زيادة (**والشكر**) كما يقوله الكثير من الناس: (ربنا ولك الحمد والشكر) لم تثبت عن النبيﷺ فلا يُشْرَعُ قولها.

Z **هناك أدعية أخرى مشروعة للمصلي وهو راكع أو ساجد نذكر منها:**

قول: «سُبّوح قدّوس [٩] رب الملائكة والروح»[١٠]، في الركوع والسجود.

قول: «اللهُمَّ لَكَ رَكَعْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَلَكَ أَسْلَمْتُ، خَشَعَ لَكَ سَمْعِي، وَبَصَرِي، وَمُخِّي، وَعَظْمِي، وَعَصَبِي»[١١]، في الركوع خاصة.

قول: «اللهم اغفر لي ذنبي كله، دقه وجلّه، وأوله وآخره، وعلانيته وسرَّه»[١٢]، في السجود خاصة.

Z **دعاء الجلوس بين السجدتين:**

عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه: "أن النبي ﷺ كان يقول بين السجدتين: «**رب اغفر لي، رب اغفر لي**»[١٣]، وعن ابن عباس رضي الله عنهما: «أن النبي ﷺ كان يقول بين السجدتين: «**اللهم اغفر لي وارحمني واجبرني واهدني وارزقني** »»[١٤].

Z **الصلاة على النبي ﷺ بعد التشهد الأول:** وقد تقدم أنه ركن في التشهد الأخير، وهو مسنون في التشهد الأول لفعله ﷺ ذلك.

(٩)-**سبُوح قدُّوس:** على وزن فُعّول من أبنية المبالغة، والمراد بهما التنزيه، وسُبّوح: من التسبيح، وهو التنزيه والتقديس والتبرئة من النقائص.
وقدُّوس: هو الطاهر المنزّه عن العيوب.
(١٠)-أخرجه مسلم: ٧٨٤، وأبو عوانة.
(١١)-أخرجه مسلم: ١٧٧.
(١٢)-أخرجه مسلم: ٣٨٤.
(١٣)- صحيح أبي داوود: ٧١٨، صحيح ابن ماجه: ١٣٧.

(١٤)-صحيح أبي داوود: ٦٩٧، صحيح ابن ماجه: ٢٣٧. **تنبيه:** عند أبي داود «**وعافنى**» بدلا من «**واجبرنى**» وعند ابن ماجه «**وارفعنى**» بدلًا من «**واهدنى**» ويستحب الجمع بينها كلها فيزيد «**وعافنى وارفعنى**».

Z **الدعاء المشهور بالتعوذ من الأربع عند الجلوس للتشهد الأخير :**

كما جاء في الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**إذا فرغ أحدكم من التشهد الآخر فليتعوذ بالله من أربع: من عذاب جهنم، ومن عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات، ومن شر فتنة المسيح الدجال**»(١٥) .

Z **كما أنه يسن الدعاء عموما بعد الفراغ من التشهد الثاني**: فعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: إن محمدًا صلى الله عليه وسلم قال: «**إذا قعدتم في كل ركعتين فقولوا: التحيات لله، والصلوات والطيبات............. ، ثم لْيَتَخَيَّرْ أحدُكم من الدعاء أَعْجَبَه إليه، فَلْيَدْعُ ربَّه عز وجل**»(١٦) .

Z **التسليمة الثانية** : كما تقدم ذلك في أركان الصلاة في العدد السابق.

والتسليم له أربع صيغ:

١ – كان صلى الله عليه وسلم في غالب أمره يسلم عن يمينه: «**السلام عليكم ورحمة الله**»، حتى يُرى بياض خدّه الأيمن، وعن يساره: «**السلام عليكم ورحمة الله**»، حتى يُرى بياض خده الأيسر.(١٧)

٢ –وكان أحيانـًا عليه الصلاة والسلام يسلم عن يمينه: «**السلام عليكم ورحمة الله وبركاته**» وعن يساره: «**السلام عليكم ورحمة الله**».(١٨) .

٣– وأحيانـًا كان عليه الصلاة والسلام إِذا قال عن يمينه: «**السلام عليكم ورحمة الله**» اقتصر أحيانـًا على قوله عن يساره: «**السلام عليكم**» .(١٩)

---

(١٥)–صحيح أبي داوود: ٣٠٩، صحيح ابن ماجه: ١٤٧.
(١٦)–أخرجه أحمد (٠٦١٤) أو النسائي (٣٦١١).
(١٧)–أخرجه مسلم: ٢٨٥.
(١٨)–أخرجه أبو داود (٧٩٩) وصححه الحافظ ابن حجر و تابعه الألباني.
(١٩)–أخرجه النسائي: ١/ ٥٩١ وأحمد: ٢/ ٢٧ وصححه الألباني.

٤- وأحياناً كان ﷺ يسلم تسليمة واحدة: «**السلام عليكم**»، تلقاء وجهه، يميل إِلى الشق الأيمن قليلاً.[٢٠]

* ثانيا- سنن الصلاة الفعلية:

V **رفع اليدين عند التكبير**: لقد ثبت الرفع في جميع التكبيرات، ولكن هناك تكبيرات التزم النّبيّ ﷺ رفع اليدين فيها وهناك تكبيرات لم يلتزم بها، أما الحالات التي ورد التزام رسول الله ﷺ فيها بالرفع عند التكبير فهي:

- عند تكبيرة الإحرام.

- حين الركوع.

- حين الرفع من الركوع.

- إِذا قام من الركعتين إِلى الثالثة.

والدليل حديث عبيد الله عن نافع: «أنَّ ابن عمر كان إِذا دخل في الصلاة كبّر ورفع يديه، وإذا ركع رفع يديه، وإذا قال سمع الله لمن حمده رفع يديه، وإذا قام من الركعتين رفع يديه. ورفع ذلك ابن عمر إِلى نبيّ الله ﷺ ».[٢١]

V **القبض حال القيام**: وهو وضع اليد اليمنى على اليسرى فوق الصدر عند القيام في الصلاة فقد ثبَت عن النّبيّ ﷺ أنّه قال : «**إنا معشر الأنبياء أمرنا بتعجيل فطرنا وتأخير سحورنا وأن نضع أيماننا على شمائلنا في الصلاة**»[٢٢].

---

(٢٠)-أخرجه الإمام أحمد:٦/ ٦٣٢ وغيره.

(٢١)-أخرجه البخاري: ٩٣٧، ومسلم: ٠٩٣.

(٢٢)-أخرجه أبو داوود وغيره، صححه ابن حبّان و قال الألباني: سنده صحيح على شرط مسلم.

V النظر إلى موضع السجود أثناء الصلاة والنهي الشديد عن رفع البصر إلى السماء: عن عائشة رضي الله عنها قالت: «لما دخل رسول الله ﷺ الكعبة ما خلف بصره موضع سجوده حتى خرج منها»[٢٣]، وذلك لأن النبي ﷺ دخلها ليصلي فيها. وجاء الحديث في النهي عن رفع البصر إلى السماء عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**لينتهين أقوام عن رفعهم أبصارهم عند الدعاء في الصلاة إلى السماء أو لَتُخْطَفَنَّ أبصارهم**»[٢٤].

V السنة في هيئة الركوع :

من كمال السنة في الركوع أن يسوي المصلي ظهره وعنقه ويقبض ركبتيه بيديه مفرجا بين أصابعهما، ويمد ظهره، ويجعل رأسه تابعا لظهره بحيث لا يرفعه عنه ولا يخفضه ولكن يجعله مع ظهره في استقامة واحدة، لحديث عقبة بن عمرو رضي الله عنه: «أنه ركع فجافى يديه، ووضع يديه على ركبتيه، وفرج بين أصابعه من وراء ركبتيه وقال: هكذا رأيت رسول الله ﷺ يصلي»[٢٥].

V تقديم اليدين على الركبتين عند السجود :

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا سجد أحدكم فلا يبرك كما يبرك البعير وليضع يديه قبل ركبتيه**»[٢٦].

V كيفية السجود المسنونة :

أن يسجد المصلي على الأعضاء السبعة: الجبهة مع الأنف، واليدين والركبتين، والقدمين ممكنا جبهته وأنفه من الأرض (وقد تقدم بيان ذلك في أركان الصلاة)، وينشر أصابع يديه مضمومة للقبلة، ويفرق ركبتيه، ويرفع بطنه عن فخذيه،

(٢٣)- أخرجه الحاكم: ١/ ٩٧٤ وصححه ووافقه الذهبي وتبعهما الألباني.

(٢٤)-صحيح الجامع الصغير وزيادته: ٩٧٤٥.

(٢٥)-أخرجه الامام أحمد (٤ / ٠٢١).

(٢٦)- أخرجه البخاري في التاريخ: ١/ ١/ ٩٣١، وأبو داوود: ٠٤٨ وغيرهما.

وفخذيه عن ساقيه، ويجافي عضديه(العضد: من المرفق إلى الكتف) عن جنبيه، ويستقبل بأطراف أصابع رجليه القبلة، **فعن** أبي حميد في وصفه صلاة النبي ﷺ قال: «فإذا سجد وضع يديه غير مفترش ولا قابضهما: واستقبل بأطراف أصابع رجليه القبلة»(٢٧) وعن البراء قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا سجدت فضع كفيك وارفع مرفقيك**»(٢٨) وعن عبد الله بن مالك ابن بحينة: «أن النبي ﷺ كان إذا صلى فرج بين يديه حتى يبدو بياض إبطيه»(٢٩) . وعن وائل بن حجر «أن النبي ﷺ كان إذا سجد ضم أصابعه»(٣٠).

V جلسة الاستراحة :

وهي جلسة خفيفة يجلسها المصلّي بعد الفراغ من السجدة الثانية من الركعة الأولى؛ قبل النهوض إِلى الركعة الثانية، وبعد الفراغ من السجدة الثانية من الركعة الثالثة؛ قبل النهوض إلى الركعة الرابعة، والدليل ما رواه أبو قلابة فقال: «جاءنا مالك بن الحويرث – في مسجدنا هذا – فقال: إني لأصلي بكم وما أريد الصلاة، أصلي كيف رأيت النبي ﷺ يصلي، فقلت لأبي قلابة: كيف كان يصلي؟ قال: مثل شيخنا هذا، قال: وكان شيخا، يجلس إذا رفع رأسه من السجود قبل أن ينهض في الركعة الأولى» (٣١) .

V الاعتماد على الأرض عند القيام من الركعة :

يسن للمصلي عند القيام من الجلوس في الصلاة أن يعتمد بيديه على الأرض، وذلك لحديث أبي قلابة السابق وفي رواية قال أيوب: وكان ذلك الشيخ يتم

---

(٢٧)– رواه أبو داود:٤٣٧، وأصله عند البخاري في *رفع اليدين* ص٥-٦.
(٢٨)– أخرجه الامام مسلم (٤٩٤/ ٦٥٣/ ١)
(٢٩)– متفق عليه.
(٣٠)– رواه ابن خزيمة وابن حبان والحاكم وهو صحيح.
(٣١)– أخرجه البخاري: ٧٧٦.

التكبير، وإذا رفع رأسه عن السجدة الثانية جلس واعتمد على الأرض ثم قام»[٣٢].

✓ الافتراش عند الجلوس في التشهد الأول و الصلاة الثنائية، و التَّوَرُّك في الثلاثية والرباعية :

أما **الافتراش** فهو: أن ينصب المصلي قدمه اليمنى قائمة على أطراف الأصابع بحيث تكون متوجهة نحو القبلة، ويفرش رجله اليسرى بحيث يلي ظهرها الأرض، جالسا على بطنها. **والتورك** [٣٣] : كالافتراش لكن يخرج رجله اليسرى من جهة يمينه، ويُلصق مقعدته أو وركه بالأرض، ودليلهما حديث أبي حميد في وصفه صلاة النبي ﷺ حيث قال: «فإذا جلس في الركعتين جلس على رجله اليسرى ونصب اليمنى، وإذا جلس في الركعة الآخرة قدم رجله اليسرى ونصب الأخرى وقعد على مقعدته»[٣٤] .

✓ كيفية وضع اليدين أثناء الجلوس :

يسن للمصلي أثناء الجلوس أن يضع يده اليمنى على فخذه اليمنى، ويده اليسرى على فخذه اليسرى بحيث تساوي رءوس أصابعه ركبتيه، وتكون أصابعه منشورة إلى القبلة. وفي التشهد يقبض أصابع كفّه اليمنى كلّها، ويضع إِبهامه على إِصبعه الوسطى ، ويشير بإِصبعه التي تلي الإِبهام إِلى القبلة، يحركها يدعو بها. فإِنَّ النّبيّ ﷺ: «كان إِذا قعد في التشهد؛ وضع كفّه اليمنى على فخذه (وفي رواية: ركبته) اليمنى، ووضع كفّه اليسرى على فخذه (وفي رواية: ركبته) اليسرى؛ باسطها عليها»[٣٥] ، و «كان ﷺ يبسط كفه اليسرى على ركبته اليسرى، ويقبض أصابع كفه

---

(٣٢)-أخرجه البخاري: ٨٧٦.

(٣٣)-**التورك: مِن وضْع الوَرِك على الأرض، والوَرِك: ما فوق الفخذ.**

(٣٤)- أخرجه البخاري: ٨٢٨.

(٣٥)-أخرجه مسلم: ٥٨٠ وأبو عوانة.

اليمنى كلها، ويشير بإِصبعه التي تلي الإِبهام إِلى القبلة، ويرمي ببصره إِليها»[٣٦]، وفي حديث وائل بن حجر: «ثمَّ رفع أصبعه، فرأيته يحرّكها يدعو بها»[٣٧].

N السترة في الصلاة:

السترة هي ما يغرز أو ينصب أمام المصلي من عصا أو غير ذلك، أو ما يجعله المصلي أمامه لمنع المارين بين يديه، وسميت سترة لأنها تستر المار من المرور أي تحجبه.

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**إذا صلى أحدكم فليصل إلى سترة، وليدن منها، ولا يدع أحدا يمر بين يديه**»[38]، وقال عليه الصلاة والسلام: «**لا تُصلِّ إلَّا إِلى سُترة، ولا تَدع أحداً يمرُّ بين يديك، فإِنْ أبى فلتقاتِله؛ فإِنَّ معه القرين**»[39]، وقال أيضا: «**إِذا صلّى أحدكم إِلى سترة؛ فليدْنُ منها، لا يقطع الشيطان عليه صلاته**»[40]، ومفهوم الحديث: أنَّ من صلّى إِلى سترة ولم يدْنُ منها فهو مُعرّضٌ لقطع صلاته من قِبَل الشيطان، فكيف بمن لم يصلِّ إِلى سترة. وعليه فعلى المصلي أن يتخذ سترة بينه وبين المارين من أمامه، ولا يعرض صلاته للقطع.

أحكام سجود السهو:

* **تعريف سجود السهو**: هو عبارة عن سجدتين يسجدهما المصلي لجبر الخلل الحاصل في صلاته من أجل السهو.

---

(٣٦)-أخرجه مسلم: ٥٨٠ وأبو عوانة وابن خزيمة.
(٣٧)-أخرجه أحمد وأبو داود والنسائي وغيرهم، وهو حديث صحيح خرجه الألباني في «الإرواء»:٣٥٢.
(٣٨)-صحيح سنن ابن ماجه: ٩٥٤.
(٣٩)-أخرجه مسلم: ٢٨١٤، وغيره.
(٤٠)-أخرجه أبو داود والبزار والحاكم وصحّحه، ووافقه الذهبي والنووي.

* **أسبابه:**

أولا- الزيادة في الصلاة:

إذا زاد المصلي في صلاته قياماً، أو قعوداً، أو ركوعاً، أو سجوداً متعمداً بطلت صلاته، وإن كان ناسياً ولم يذكر الزيادة حتى فرغ منها فليس عليه إلا سجود السهو، وصلاته صحيحة، وإن ذكر الزيادة في أثناء الصلاة وجب عليه الرجوع عنها ووجب عليه سجود السهو، وصلاته صحيحة.

مثال: شخص صلَّى الظهر خمس ركعات ناسيا.

الدليل: حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «أن النبي ﷺ صلَّى الظهر خمساً، فقيل له: أَزِيدَ في الصلاة؟ فقال: « **وما ذاك؟** » قالوا: صليتَ خمساً، فسجد سجدتين بعدما سلَّم» (٤١).

○ **السلام قبل تمام الصلاة:**

إذا سلَّم المصلي قبل تمام صلاته ناسياً ولم يذكر إلا بعد زمن طويل أعاد الصلاة من جديد وإن ذكر بعد زمن قليل يكبر ويكمل صلاته ثم يسلم ويسجد للسهو ويسلم.

الدليل: ما رواه محمد بن سيرين عن أبي هريرة رضي الله عنه حيث قال: «صلى بنا رسول الله ﷺ إحدى صلاتي العشي (العشي: ما بين زوال الشمس إلى غروبها)، فصلى بنا ركعتين ثم سلم، وفي القوم رجل في يديه طول، يقال له: ذو اليدين فقال: يا رسول الله! أَنَسِيتَ أَمْ قَصُرَتِ الصلاة؟ فقال: «**لم أَنسَ ولم تَقصُرْ**»، فقال: «**أكما يقول ذو اليدين؟!**»، قالوا: نعم، فتقدم فصلى ما ترك، ثم سلم، ثم كبر وسجد مثل سجوده أو أطول، ثم رفع رأسه فكبر، ثم كبر وسجد مثل سجوده أو أطول، ثم

(٤١)- متفق عليه.

رفع رأسه وكبر، فربما سألوه ثم سلم؟ قال: فنبئت أن عمران بن حصين قال: ثم سلم» [٤٢].

ثانيا: النقص في الصلاة:

أـ نقص في الأركان:

إذا ترك المصلي تكبيرة الاحرام ناسيا أو متعمدا فلا صلاة له، كذلك إن لم يعقد النية أصلا، أما غيرهما من الأركان إن تركه المصلي سهوا ووصل إلى موضعه من الركعة الثانية تلغى الركعة، وتقوم التي تليها مقامها، وإن لم يصل إلى موضعه من الركعة الثانية وجب عليه أن يعود إلى الركن المتروك فيأتي به وبما بعده وفي كلتا الحالين يجب عليه أن يسجد للسهو بعد السلام.

مثال: شخص نسي السجدة الثانية من الركعة الأولى، فذكر ذلك وهو جالس بين السجدتين في الركعة الثانية فلا عبرة بالأولى، وتقوم الركعة الثانية مقامها، فإن ذكر ذلك بعد أن قام من الركوع في الركعة الثانية فإنه يعود ويجلس ويسجد، ثم يكمل صلاته ويسلِّم وفي كلتا الحالين عليه أن يسجد للسهو بعد السلام.

ب ـ نقص في الواجبات:

إذا ترك المصلِّي واجبًا من واجبات الصلاة متعمداً بطلت صلاته.

وإن كان ناسيًا وذكره بعد مفارقة محله وقبل أن يصل إلى الركن الذي يليه رجع فأتى به ثم يكمل صلاته ويسلِّم، ثم يسجد للسهو ويسلِّم، فإن ذكره بعد وصوله الركن الذي يليه سقط فلا يرجع إليه، يستمر في صلاته ويسجد للسهو قبل أن يسلِّم.

---

(٤٢)-أخرجه البخاري : ٢٨٤ ومسلم: ٣٧٥.

مثال: شخص نسي التشهد الأول فقام إلى الركعة الثالثة مباشرة، فإن ذكر قبل أن يستتم قائما رجع وأتى به وإلا يسجد سجدتي السهو قبل السلام.

الدليل: عن عبد الله ابن بحينة رضي الله عنه: «أن النبي ﷺ صلَّى بهم الظهر فقام في الركعتين الأوليين ولم يجلس -يعني للتشهد الأول- فقام الناس معه حتى إذا قضى الصلاة وانتظر الناس تسليمه كبَّر وهو جالس فسجد سجدتين قبل أن يسلِّم ثم سلَّم»[٤٣].

ثالثا: الشك في الصلاة:

وهو التردد بين أمرين أيُّهما الذي وقع.

الشك لا يُعْتَبَر به في العبادات في أحد هذه الحالات:

١- إذا كان مجرد وهم لا حقيقة له كالوساوس.

٢- إذا كثر مع الشخص بحيث لا يفعل عبادة إلا حصل له فيها شك.

٣- إذا كان بعد الفراغ من العبادة، فلا يلتفت إليه ما لم يتيقن الأمر فيعمل بمقتضى يقينه.

والشك في الصلاة له صورتين:

الصورة الأولى: أن يترجَّح عنده أحد الأمرين فيعمل بما ترجَّح عنده، فيتم عليه صلاته ويسلِّم، ثم يسجد للسهو ويسلِّم.

الدليل: حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**إذا شكَّ أحدكم في صلاته فليتحرَّ الصواب فليتم عليه، ثم ليسلم، ثم يسجد سجدتين**»[٤٤].

---

(٤٣)- متفق عليه.

(٤٤)- متفق عليه.

الصورة الثانية: ألا يترجَّح عنده أحد الأمرين فيعمل باليقين وهو الأقل، فيتم عليه صلاته، ويسجد للسهو قبل أن يسلِّم ثم يسلِّم.

الدليل: حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**إذا شكَّ أحدكم في صلاته فلم يدرِ كم صلَّى ثلاثـًا أم أربعـًا؟ فليطرح الشك وليَبنِ على ما استيقن ثم يسجد سجدتين قبل أن يسلِّم، فإن كان صلَّى خمسـًا شفعن له صلاته، وإن كان صلَّى إتمامـًا لأربعٍ كانتا ترغيمـًا للشيطان**»(٤٥).

مثال: شخص يصلِّي الظهر فشكَّ في الركعة هل هي الثانية أو الثالثة لكن ترجَّح عنده أنها الثالثة، فإنه يجعلها الثالثة فيتم صلاته، ثم يسجد للسهو بعد السلام، فإن لم يترجَّح عنده أحد الأمرين فيعمل باليقين وهو الأقل أي الثانية، فيتم عليه صلاته، ويسجد للسهو قبل أن يسلِّم. فإن شك بعدما فرغ من صلاته هل صلَّى ثلاثـًا أو أربعـًا فلا يلتفت لهذا الشك إلا أن يتيقن أنه لم يصلِّ إلا ثلاثـًا فإنه يكمل صلاته إن قرب الزمن، ثم يسجد للسهو بعد السلام.

الخلاصة:

يتبين لنا مما سبق أن سجود السهو تارة يكون قبل السلام، وتارة يكون بعده:

فيكون قبل السلام في موضعين:

١- إذا كان عن نقص في الصلاة.

٢- إذا كان عن شك لم يترجَّح فيه أحد الأمرين.

ويكون سجود السهو بعد السلام في موضعين:

١- إذا كان عن زيادة.

---

(٤٥)-أخرجه مسلم (٢/ ٤٨).

٢- إذا كان عن شك ترجَّح فيه أحد الأمرين.

مبطلات الصلاة:

N **تَيَقُّن الحدَث**: يبطل الصلاة ما يبطل الطهارة؛ لأن الطهارة شرط لصحتها، فإذا بطلت الطهارة بطلت الصلاة.

N **الكلام عمداً لغير مصلحة الصلاة**: فعن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: " كنا نتكلم في الصلاة، يكلم الرجل منا صاحبه، وهو إلى جنبه في الصلاة، حتى نزلت: ﴿وَقُومُواْ لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ ﴿٢٣٨﴾﴾ [البقرة:٢٣٨] فأمرنا بالسكوت ونهينا عن الكلام"[(٤٦)].
فإن تكلم جاهلاً أو ناسيا، لا تبطل صلاته.

N **الضحك بصوت**: وهو القهقهة، فإنه يبطل الصلاة بالإجماع؛ لأنه كالكلام، بل أشد، ولما في ذلك من الاستخفاف والتلاعب المنافي لمقصود الصلاة، أما التبسم بلا قهقهة فإنه لا يبطلها.

N **الأكل والشرب عمدا:**

قال ابن المنذر: أجمع أهل العلم على أن من أكل أو شرب في صلاة الفرض عامدا أن عليه الإعادة، وكذا في صلاة التطوع عند الجمهور؛ لأن ما أبطل الفرض يبطل التطوع.

N **عموما، العمل الكثير من غير جنس الصلاة لغير ضرورة يبطلها**: مثل الأكل والشرب كما سبق.

---

(٤٦)-أخرجه البخاري: ١٢٠٠ومسلم: ٩٣٥.

N **ترك ركن من الأركان، أو شرط من الشروط، أو واجب من الواجبات عمدا:**

كاستدبار القبلة؛ لأن استقبالها شرط لصحة الصلاة، أو اتصال النجاسة بالمصلي، مع العلم بها، وتذكرها إذا لم يُزلها في الحال، أو كشف العورة عمداً؛ لما تقدم في الشروط، أو تعمُّد تقديم بعض الأركان على بعض؛ لأن ترتيبها ركن، كذلك الاستناد التام أو الجلوس في الفريضة لغير عذر، لأن القيام شرط لصحتها.

ما يكره فعله في الصلاة:

Q **العبث بالثوب أو بالبدن لغير الحاجة:** لما فيه من انشغال القلب المنافي للخشوع المطلوب في الصلاة.

عن مُعَيْقيب «أن النبي ﷺ قال في الرجل يسوّى التراب حيث يسجد، قال: إن كنت فاعلًا فواحدة» [٤٧].

Q **الاختصار:** وهو أن يضع المصلي يده على خاصرته والخاصرة وسط الإنسان فوق الوركين، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: "نهى أن يصلي الرجل مختصرًا"[٤٨].

Q **الالتفات لغير حاجة والنظر إلى ما يلهي:**

عن عائشة رضي الله عنها قالت: سألت رسول الله ﷺ عن الالتفات في الصلاة، فقال: «**هو اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد**»[49] . والاختلاس: السرقة والنهب، وعن عائشة رضي الله عنها: أن النبي ﷺ صلى في خميصة لها أعلام [50] ، فنظر إلى أعلامها

---

(٤٧)- متفق عليه.

(٤٨)- متفق عليه.

(٤٩)-أخرجه البخاري:١٥٧.

(٥٠)-**خميصة لها أعلام**: كساء مربع مخطط بألوان مختلفة.

نظرة. فلما انصرف قال: «**اذهبوا بخميصتي هذه إلى أبي جهم وأتوني بأنبجانية أبي جهم. فإنها ألهتني آنفا عن صلاتي أَلْهَتْنِي آنِفًا عَنْ صَلاتِي** »[51] [52].

Q **السدل وتغطية الفم:** و السدل هو إسبال الرجل ثوبه من غير أن يضم جانبيه بين يديه. عن أبي هريرة رضي الله عنه: «أن رسول الله ﷺ نهى عن السدل في الصلاة، وأن يغطى الرجل فاه»[٥٣].فاه أي: فمه.

Q **التثاؤب :**

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**التثاؤب في الصلاة من الشيطان، فإذا تثاءب أحدكم فليكظم ما استطاع**»[٥٤].

Q **البصاق جهة القبلة أو عن يمينه:**

عن جابر رضي الله عنه قال: "قال رسول الله ﷺ: «**إن أحدكم إذا قام يصلي فإن الله تبارك وتعالى قِبَلَ وجهه، فلا يبصقنّ قِبَلَ وجهه ولا عن يمينه وليبصق عن يساره تحت رجله اليسرى فإن عجلت به بادرة فليقل بثوبه هكذا**» ثم طوى ثوبه بعضه على بعض" [٥٥].

Q **تشبيك الأصابع:**

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «قال رسول الله ﷺ: «**إذا توضأ أحدكم في بيته ثم أتى المسجد كان في صلاة حتى يرجع، فلا يَقُلْ هكذا** »وشبك بين أصابعه»[٥٦] .

---

(٥١)-**الأنبجانية**: كساء غليظ ليس له أعلام، منسوبة إلى بلد تسمى أنبجان.
(٥٢)- متفق عليه.
(٥٣)-أخرجه أبو داود :٣٤٦، والترمذي :٩٧٣، وحسنه الألباني.
(٥٤)- أخرجه مسلم : ٤٩٩٢، والترمذي: ١٧٣.
(٥٥)- صحيح أبي داوود: ٥٠٠.
(٥٦)- صحيح الجامع الصغير وزيادته: ٥٤٤.

Q كف الشعر والثوب:

عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «**أمرت أن أسجد على سبعة، لا أكف شعرًا ولا ثوبًا**»(٥٧). والكفّ هنا: بمعنى ألّا يجمعهما ويضمهما، ولا يمنعهما من الاسترسال.

Q تقديم الركبتين على اليدين في السجود:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا سجد أحدكم فلا يبرك كما يبرك البعير وليضع يديه قبل ركبتيه**»(٥٨).

ما يباح فعله في الصلاة:

C **المشي للحاجة: فعن** عائشة رضي الله عنها قالت: «كان رسول الله ﷺ يصلى في البيت، والباب عليه مغلق، فجئت فاستفتحت فمشى ففتح لي، ثم رجع إلى مصلاه»، ووصفت أن الباب في القبلة (٥٩).

C **حمل الصبى**:عن أبي قتادة رضي الله عنه:»أن رسول الله ﷺ كان يصلى وهو حامل أمامة بنت زينب بنت رسول الله ﷺ ، ولأبي العاص بن الربيع: «فإذا قام حملها وإذا سجد وضعها»(٦٠) .

C **قتل الأسودين**: عن أبي هريرة رضي الله عنه: «أن رسول الله ﷺ أمر بقتل الأسودين في الصلاة، العقرب والحية»(٦١).

(٥٧)–أخرجه البخاري:٥١٨، ومسلم:٠٩٤.
(٥٨)– سبق تخريجه رقم ٤٢.
(٥٩)– صحيح أبي داوود: ٥٨٨.
(٦٠)– متفق عليه.
(٦١)– صحيح ابن ماجه: ٥٤٢١.

C **الالتفات والإشارة المفهمة للحاجة:** عن جابر رضي الله عنه قال: «اشتكى (أي من مرض) رسول الله ﷺ فصلينا وراءه وهو قاعد، فالتفت إلينا، فرآنا قياما فأشار إلينا فقعدنا»(٦٢).

C **الإشارة بردّ السلام على من سلّم عليه:** عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: «خرج رسول الله ﷺ إلى قباء يصلي فيه. فجاءته الأنصار فسلموا عليه وهو يصلي. قال: فقلت لبلال: كيف رأيت رسول الله ﷺ يرد عليهم حين كانوا يسلمون عليه وهو يصلي؟ قال: يقول هكذا، وبسط كفه، وبسط جعفر بن عون كفه، وجعل بطنه (أي بطن كفه إلى الأسفل) أسفل، وجعل ظهره إلى فوق»(٦٣).

C **تسبيح الرجال وتصفيق النساء للأمر يحدث في الصلاة:**

عن سهل بن سعد أن النبي ﷺ قال: «**يا أيها الناس مالكم حين نابكم شيء في الصلاة أخذتم في التصفيق، إنما التصفيق للنساء، من نابه شيء في صلاته فليقل سبحان الله، فإنه لا يسمعه أحد حين يقول سبحان الله، إلا التفت**»(٦٤).

C **الفتح على الإمام:**

عن ابن عمر «أن النبي ﷺ صلى صلاة فقرأ فيها فلبس عليه، فلما انصرف قال لأبيّ: «**أصليت معنا؟** قال: نعم. قال: **فما منعك**»(٦٥).

C **البكاء:**

عن علي رضي الله عنه قال: «ما كان فينا فارس يوم بدر غير المقداد، ولقد رأيتنا وما فينا

---

(٦٢)- أخرجه مسلم (٢/ ٩١) وغيره.
(٦٣)-صحيح أبي داوود: ٠٢٨.
(٦٤)- متفق عليه.
(٦٥)-صحيح أبي داوود: ٣٠٨.

إلا نائم، إلا رسول الله ﷺ تحت شجرة يصلى ويبكى حتى أصبح»[٦٦]

المراجع:

- الموسوعة الفقهية الكويتية.
- الموسوعة الفقهية الميسرة.
- الفقه الميسر.
- الوجيز في فقه السنة والكتاب العزيز.
- رسالة في سجود السهو. للعثيمين.
- صفة صلاة النبي ﷺ للألباني.

(٦٦)-أخرجه أحمد (٢٢٥/ ٣٦/ ٢١)، و ابن خزيمة (٨٩٩/ ٥٢/ ٢).

قالوا في الكتاب :

الكتاب هو: الصديق الذي لا يَمَلُّكَ، يُضحكك مرة ويُبكيك مرة، يُزودك بالعلوم، يُطلعك على أخبار القوم، يُطيعك بالليل كطاعته بالنهار، المُؤْنِسُ في الوَحْشَة، الصاحب في الغُرْبَة، غذاء الشباب، عَزَاء الشيخوخة ..

في السفر خير رفيق. الكتاب أخٌ غير خَوَّان فَتَفَرَّدْ به عن الإخوان .

قال ابن المقفع : « كُل مصحوبٍ ذو هفوات والكتاب مأمون العثرات »

قال ابن الجوزي : « وإني أخبر عن حالي :ما أشبع من مطالعة الكتب وإذا رأيت كتاباً لم أره فكأني وقعت على كنز »

قيل لِأَرِسْطُو : كيف تحكم على إنسان؟ فأجاب: «أسأله كم كتاباً يقرأ؟ وماذا يقرأ؟»

قيل للمأمون: ما ألذ الأشياء؟ قال: «التنزه في عقول الناس» (يعني القراءة في الكتب)

نسأل الله تعالى أن ينفع بما أوردنا في هذا العدد.

ونرجو من كل من قرأ ه وانتفع به أن يسعى في إيصاله إلى من ينتفع به، وله في ذلك الأجر من الله تبارك وتعالى .

نسعد باستقبال ملاحظاتكم ومقترحاتكم و مشاركاتكم على بريدنا الإلكتروني:

madjallaherrahma@gmail.com

مكتبة مسجدنا

مكتبة شاغرة بحاجة إلى قراء!!!



جزى الله خيرا من أسهم في نشرها وإيصالها إلى من ينتفع بها

مجلة الرحمة

مكتبة مسجد الرحمة - شارع خليفة بو خالفة - الجزائر العاصمة